عبد العزيز الشناوي

صديقان في الجنة

# الزبير بن العوام

و

# أبو عبيدة بن الجراح

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
الادارة : ١١ ش جواد حسني - القاهرة
ص ب ١٣٠ ت ٣٩٢٥٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى الصادق الأمين ، ورضى الله تبارك وتعالى عن آلـه وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين •

وبعـــد ••

فهـذه مواقف من حياة اثنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم ممن مات وهـو عنهم راض مبشرا لهم بالجنة •

اما الأول فاسمه الزبير ، أبوه العـوام بن خـويلد ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمـة النبى عليه الصلاة والسلام ، وعمته أولى أمهـات المؤمنين خـديجة بنت خـويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم •• وهـو صاحب أول سيف سـل فى سبيل الله •

أما الثانى فواحـد ممن وهبوا حياتهم فى سبيل الله ، واشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ولم يصف التاريخ أحـدا أنه يساوى ألف رجل فكان بهـذا الوصف حقـا سواه ••

إنه أبو عبيدة بن الجراح ••

ستمضى معهما أيها القارىء العزيز رحلة قصيرة ولكنها غنيـة بالمواقف الجسام التى نرجو أن تكون أسوة وقـدوة لمن هـداهم الله من أولى الألباب •

النـاشر




« لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ .. وإِنَّ
حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ »

حديث نبوى شريف

## نـــــداء ...

خرج مـــع أهـــل الشام لقتال أمير المؤمنين على بن أبى طالب . فلمـــا التقى الجمعان وجها لوجـــه ناداه الإمام على :

ــ يا أبا عبد الله .. يا زبير ..

فخرج الزبير بن العـــوام من بين صفوف جيش أهـــل الشام . فانفرد أمير المؤمنين على بن أبى طالب به وقال له :

ــ يا زبير ما أخرجـــك ؟

قال الزبير بن العـــوام :

ــ أنت . ولا أراك لهـــذا الأمر ( الخلافة ) أهلا ولا أولى به منا ...

فقال أمير المؤمنين على : ألست له أهلا بعـــد عثمان ؟

قال الزبير بن العـــوام : نعم ..

قـــال الإمام على :

ــ لقـــد كنا نعـــدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ( عبد الله ابن الزبير ) ففرق بيننا . أتذكر يا زبير يوم مررت مـــع النبى عليه الصلاة والسلام فى بنى غنم ، فنظر إلى وضحك وضحكت فقلت له : ألا يدع ابن أبى طالب زهـــوه ؟ فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس به زهـــو يا زبير ألا تحب عليا ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالى وابن عمى ومن هـــو على دينى ؟ فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم .

فأغمض الزبير عينيه وعض شفته السفلى وكأنه يحث ذهنـــه على نبش أغـــوار المـــاضى •• ثم قال :

ـــ نعم أذكر الآن ، وكنت قـــد نسيت ، ولو تذكرت ما سرت مسيرى هـــذا • والله لا أقاتلك أبدا •

هـــل أضاءت كلمات أمير المؤمنين على أقطار نفسه فأبصر سبيل الحق ؟ هـــل كشطت عن عينيه الغشاوة التى طمستهما فرأى طريق الصواب ؟ لقـــد أصبح كل همـــه أن يلقى الله عز وجل وهـــو عنه راض ، كما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وهـــو عنه راض وبشره بالجنة •

ورجع الزبير بن العـــوام قرير العين بعـــد أن من الله تعالى عليه من بصـــيرة وهـــدى ••

قال الزبير لأم المؤمنين عائشة :

ـــ ما كنت فى موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هـــذا ••

فتساءلت عائشة بنت أبى بكر :

ـــ فمـــا تريد أن تصنع ؟

قال الزبير بن العـــوام : أريد أن أدعهم وأذهب •••

فغضب ابنه عبد الله بن الزبير وقال :

ـــ جمعت بين الغارين ( العـــارين ) حتى إذا حـــدد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب ؟ لكأنك خشيت رايات ابن أبى طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد وأن تحتها الموت الأحمر فجبنت ، فأحفظـــه ذلك أنى حلفت أن أقاتلـــه •

قال الزبير بن العـــوام : لم أجبن يوما • كفر عن يمينك •

قال الزبير لأصـــحابه : هيـــا ••

فقالـــوا : إلى أين يا أبا عبد الله ؟

قـــال الزبـــير :

ـــ إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقـــد أردت أن أدعهم فلقـــد رأيت بين جمع على بن أبى طالب عمار بن ياسر فارتجف قلبى ••

قالــوا : لمــاذا ؟
قال الزبير بن العوام : ماذا نفعل لو هبر سيف من أسيافنا عمار بن ياسر ؟
قالــوا : ماذا نصنع لرجل جاء لقتالنا ؟

قال الزبير بن العــوام :

ــ سنكون الفئة الباغية ، لقــد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كنا نبنى مسجد قباء يقول لعمار بن ياسر : يا عمار تقتلك الفئة الباغيه .

وأشار الزبير لأصحابه فتركوا أرض القتال لمن يريدون لنار الفتنة الا تنطفــىء .

فى مــكة ...

وطار خيــال الزبير إلى مكة ...

لقــد نشأ فى بيت الشرف ، فوالده العــوام بن خــويلد وعمته خــديجة بنت خــويلد زوج النبى عليه الصلاة السلام ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمــة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات أبوه وهــو صغير فكانت أمه تعلمه الشجاعة والفروسية .. ضربته يوما فقيل لهــا :

ــ قتلته . خلعت فؤاده . أهلكت هــذا الغلام ...

قالت صــفيه بنت عبد المطلب :

ــ إنمــا أضربه كى يلب ، ويجر الجيش ذا الجلب ..

وقاتل الزبير بن العــوام بمكة وهــو غلام رجلا فكسر يده وضربه ضربا شــديدا فمر الرجل على صفية بنت عبد المطلب فقالت :
ــ ما شــــأنه ؟

قالــوا : قــاتل الزبير ...

فقالت صفية بنت عبد المطلب :

كيــف رأيــت زبــــرا　　أقطــا حسبته أم نمــــرا

أم مشمعلا صــقرا ؟

كان يحب الفروسية والصيد والقنص • ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره صار فارسا رغم صغر سنه •

ولما مات العوام كانت صفية بنت عبد المطلب تضرب ابنها الزبير وهو صغير وتتغلظ عليه فعاتبها عمه نوفل بن خويلد وقال لها :
— ما هكذا يضرب الولد • إنك لتضربينه ضرب مبغضة ••

فقالت صفيه بنت عبد المطلب :

**من قال أنى أبغضه فقد كذب وإنما أضربه لكى يلب**
**ويهزم الجيش ويأتى بالسلب ولا يكن لماله خبأ مخب**
**يأكل فى البيت من تمر وحب**

وكانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب •• وكان الزبير بن العوام جزارا •

## إسلامه •• وتعذيبه :

وذات ضحى لقى أبو بكر الزبير فقال فى فرح :
— زبير ؟ جئتك فى أمر ذى بال ••

فتساءل الزبير : أى أمر ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :
— أنت أعلم الناس بابن خالك ( محمد بن عبد الله ) ومقدار صدقه وأمانته فهو زوج عمتك خديجة بنت خويلد •• وهو منكم •••

قال الزبير بن العوام :
— إن محمداً غير متهم فهو يؤدى الأمانة ويصل الرحم ويعين على نوائب الدهر •••

قال أبو بكر وهو يتلفت حوله ، وكأنه يخشى أن يسمعه أحد :

— لقد هبط عليه ملك من السماء وأخبره أنه نبى هذه الأمة وأمره أن يدعو إلى عبادة الله وحده ••

فنظر الزبير نحو الكعبة وطاف بصره على الأصنام المبثوثه حولها وتساءل :
ـ أيكفر باللات والعزى ومناة وهبـل ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافـه :
ـ نعم إنه يدعـو إلى نبـذ عبادة الأصنام • وإلى عبادة الله الواحد الأحد ••
فقال الزبير • ومن تبعـه على دينـه هـذا ؟

قـال أبو بكـر :
ـ أنا وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله ••

قال الزبير بن العـوام معاتبـا :
ـ لمـاذا لم تخبرنى من قبـل ؟

قـال أبو بكـر فى فـرح :
ـ هـل تريد أن تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال الزبير بن العـوام : نعم •

فانطلقا إلى بيت النبى عليه الصلاة والسلام فتـلا النبى عليه الصلاة والسلام على الزبير القرآن ودعاه إلى الإسلام فنطق بشهادة الحق ففرحت عمتـه خـديجة فرحا شديدا بإسلامه ••

وكان أحـد السبعه الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام •

ودخل فى دين الله بعض أهـل مكة وأسـلم الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى ، وجعل من داره دارا للإسلام فدخلها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصلوا فيها •

وذاع فى مكة أن محمدا صلى الله عليه وسلم يدعـو إلى عبادة إله واحـد لا شريك له ، وعلم نوفل بن خـويلد ( ابن العـدويه ) عم الزبير أنه تبـع محمـدا فقال لـه :

ـ كيف تترك آلهـة آبائك وتتبع إلـه محمد ؟

قال الزبير بن العوام : أتحاجونى فى الله وقـد هـدانى ؟

فتساءل نوفل بن خويلد : أرنى إلهك هذا ؟

قال الزبير بن العوام :

ــ « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .

قال ابن العدوية : لقد سحرك محمد ...

قال الزبير بن العوام .

ــ بل أخرجنى من الظلمات إلى النور ...

فركب الغضب نوفل بن خويلد ، ونسى شرف الزبير بن العوام فى قومه فلفه فى حصير وعلقه فى جذع نخلة وأخذ يدخن عليه بالنار كى تزهق أنفاسه ، وناداه تحت وطأة العذاب :

ــ اكفر برب محمد أدرأ عنك العذاب ...

فيقول الزبير : لا والله لا أعود للظلام بعد النور .

وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم آلهة قريش ، فاشتدت عداوة قريش للنبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، ولكن الله منع نبيه بعمه أبى طالب ، وأنزل أشراف قريش باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد العذاب وكان المسلمون يأتون النبى عليه الصلاة والسلام ما بين مضروب ومشجوج ، فيتأثر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

ــ اصبروا ...

ولقد صبر الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وأبى عبيدة بن الجراح وقد نزل بهم أذى كبير فقالوا :

ــ يا رسول الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما آمنا ضربنا وأوذينا فأذن لنا فى قتال هؤلاء ..

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ كفوا أيديكم عنهم .

## هجـرته الأولى إلى الحبشـة :

ولمـا كثر المسلمون وظهر الإيمان وتحـدث به ثار كثير من المشركين من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم ، فعـذبوهم وسجنوهم وأرادوا فتنتهم عن دينهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

ـ تفرقـوا فى الأرض ...

فقالـوا : أين نذهب يا رسول الله ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : ههنا ..

وأشار إلى الحبشه ( وكانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها ) .

فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حـذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو والزبير ابن العـوام بن خـويلد بن أسد ومصعب بن عمير بن هاشم ، وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عـوف وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ومعـه امرأته أم سلمة هند بنت أبى أمية بنت المغيرة ، وعثمان بن مظعـون وعامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمه ، وأبو سبرة بن أبى رهم العامرى ، وحاطب بن عمرو ، وسهيل بن بيضاء .. خرجوا متسللين فى رجب من السنة الخامسة من حين نبىء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشى ، فحملهم سفينتان للتجار إلى الحبشة بنصف دينـار فأقاموا شهر شعبان وشهر رمضان وعلموا أن عمر بن الخطاب قـد أسلم ، وأن المسلمين أصبحوا يصلون فى المسجد ويقرءون القرآن فيه آمنين مطمئنين فقـدموا مكة فى شهر شوال سنة خمس .

## أول سيف سـل فى سبيل الله :

وسرت فى مكة نغمة ( نفخة من الشيطان ) أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخـذ ( قتـل ) فركب الغضب الزبير بن العـوام ! كيف يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن قتله ؟ فسل سيفه وخرج يشتد فى الأزقـة ( جمع زقاق أى السكة ) فلقيه النبى عليه الصلاة والسلام وهـو بأعلى مكه والسيف فى يده فلم يصدق الزبير عينيه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال حيـا ؟

تساءل النبى عليه الصلاة والسلام : مالك يا زبير ؟

قال الزبير بن العوام : سمعت أنك قتلت ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنت تصنع ؟

قال الزبير بن العوام : كنت أضرب بسيفى هذا من أخذك ( قتلك ) .

فدعا له النبى عليه الصلاة والسلام ولسيفه .. ثم قال : انصرف ...

فانصرف الزبير .. ومعه سيفه الذى كان أول سيف سل فى سبيل الله ( فى الإسلام ) .

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير وعبد الله بن مسعود .

**الهجرة الثانية إلى الحبشة :**

واشتدت قريش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطت بهم عشائرهم ، ولقوا منهم أذى شديدا ، ونالوهم بالأذى فأذن لهم النبى عليه الصلاة والسلام فى الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية فقال عثمان بن عفان :

— يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشى ولست معنا ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أنتم مهاجرون إلى الله وإلىّ ، لكم هاتان الهجرتان جميعا ...

قال عثمان بن عفان : فحسبنا يا رسول الله .

فخرج الزبير بن العوام مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانوا ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشيه وسبع غرائب .

ولما رأت قريش أن المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وآمنوا وأن النجاشى قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية ومعهما هدية إليه وإلى أعيان أصحابه فساروا حتى وصلا الحبشه فحملا إلى النجاشى هديته وإلى أصحابه هداياهم وقالا لهم :

— إن ناساً من سفهائنا فارقوا دين قـومهم ولم يدخلوا فى دين الملك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقـد أرسلنا أشراف قـومهم إلى الملك ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليـه أن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم ( خافا أن يسمع النجاشى كلام المسلمين فلا يسلمهم ) فوعـدهما أصحاب النجاشى المساعدة على ما يريدان •

ثم حضرا عند النجاشى فأعلماه ما قالاه فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما • فغضب من ذلك وقال :

— لا والله لا أسلم قـوما جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى أدعوهم وأسألهم عمـا يقول هـذان ، فإن كانا صادقين سلمتهم إليهما وإن كانوا على غير ما يذكر هـذان منعتهم وأحسنت جوارهم •

ثم أرسل النجاشى إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضروا • وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبى طالب فقال لهم النجاشى :

— ما هـذا الدين الذى فارقتم فيه قـومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من المـلل ؟

فقـال جعفـر :

— أيها الملك كنا أهـل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفـواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ، ويأكل القـوى الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصـدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا لتوحيـد الله وألا نشرك به شيئا ، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق الحـديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقـول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصـلاة والصـيام ••

وعـدد عليه أمور الإسلام واستطرد :

— فآمنا به وصدقناه ، وحرمنا ما حرم علينا ، وحللنا ما أحـل لنا ، فتعدى علينا قـومنا فعـذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان ، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورجـونا ألا نظلم عندك أيها الملك ••

متساءل النجاشي :
ـ هـل معك ممـا جاء به عن الله شيء ؟

قال جعفر بن أبي طالب :
ـ نعم « بسم الله الرحمن الرحيم ، كهيعص ، ذكر رحمت ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضـيا » فبكى النجاشي وأساقفته ، وقال ملك الحبشة :

ـ إن هـذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحـدة ، انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبدا .

فلمـا خرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية من عند النجاشي قال عمرو بن العاص :
ـ والله لآتينه غـدا بمـا يبيد خضراءهم .

فقال عبد الله بن أبي أميه ( كان أتقى الرجلين ) :
ـ لا تفعل فإن لهم أرحـاما .

فلمـا كان الغـد قال عمرو بن العاص للنجاشي :
ـ إن هـؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قـولا عظيما ..

فأرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن قـولهم في المسيح فقال جعفر :

ـ نقـول فيه الذي جاءنا به نبينا : هـو عبد الله ورسوله وروحـه ، وكلمته ألقاها إلى مريم العـذراء البتول .

فأخـذ النجاشي عـودا من الأرض وقال :
ـ ما عـدا عيسى ما قلت هـذا العـود .

فنحرت بطارقتـــه فقال النجاشى :

ــ وإن نخــرتم ( تشــاجرتم ) •

وقـــال للمسلمين :

ــ ادهبوا فأنتم آمنون • ما أحب أن لى جبلا من ذهب وأنى آديت رجلا منكم •

ورد هــديه قريش وقال :

ــ ما أخـــذ الله الرشوة منى حتى آخـــذها منكم ، ولا أطاع الناس فى حـــق أطيعهم فيـــه •

فأقام المهـــاجرون بخير دار •

وضاق رجال الدين فى الحبشة بما قرأ جعفر بن أبى طالب من آيات الذكر الحكيم ، وزاد من ضيقهم موافقة النجاشى على أن المسيح رسول الله فأخذوا يؤلبون الناس عليه حتى مشى الناس إلى قصر الملك وقالوا للنجاشى :

ــ إنك فارقت ديننـــا ••

وخرجوا عليه • ونشب القتال بين النجاشى ومن ثاروا عليه فقال السكران ابن عمـــــرو :

ــ يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا ننضم إلى الرجل الذى أكرم مثـــــوانا ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ــ إنا نخشى أن يظهر الرجل الذى يقود الناس على النجاشى فلا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف منه ••

قال الزبير بن العـــوام : لم لا نرسل نفرا منا إلى النجاشى ونرى رأيه ؟

قال جعفر بن أبى طالب :

ــ سأذهب إلى النجاشى وسأصحب معى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عـــــوف •••

وقبل أن ينتهى جعفر من حـديثه جاء رجل من عند النجاشى وقال :

ــ يا أصحاب محمد بعثنى الملك لأقول لكم : اركبوا أنتم السفينة وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا إلى حيث سئتم وإن ظفرت فاثبتوا ..

ودارت المعركة بين الفريقين وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفنهم يرقبون القتال وقلوبهم واجفه يدعون الله فى إخلاص وصـدق أن يؤيد النجاشى بنصره . واشتد القتال . فبعث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ين العـوام وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عـوف ليرقبوا القتال ثم يأتوا بالخبر . فعادوا فرحين وقالوا :

ــ ألا أبشروا فقد ظفر النجاشى وأهلك الله عدوه ومكن له فى بلاده .

وكان المهـاجرون يشتغلون ليأكلون من كـد أيديهم ، ويعمـل بعضهم بالتجارة ، فينطلق أبو حـذيفة بن عتبة والزبير بن العـوام وعبد الرحمن بن عـوف وعثمان بن عفـان إلى أسواق صنعاء ونجران ، وكان خروجهم فى الشتاء ليلتقوا بالخارجين من قريش ليتحسسوا أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليخلوا ببعض المسلمين الذين خرجوا فى قافلة قسومهم .

وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـد بايع الأنصار عند العقبة ( أوس وخزرج يثرب ) فأخبر أصحابه المهاجرين فانطلق أبو سلمة المخزومى والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وأبو حـذيفة وامرأته سهلة بنت سهيل وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى خثمة وعثمان بن عفان وامرأته رقيـة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جحش و .. إلى مكة .

**هجـرته إلى يثرب ...**

واشتدت عـداوة قريش ضراوة لمـا أيقنوا أن النبى عليه الصلاة والسلام آوى ( استند إلى قوم أهـل حرب وتحمل ) وقـد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه ممـا يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ، وأنهم قبلوه صلى الله عليه وسلم على مصيبة الأموال وقتل الأشراف .. فنالوا من أصحابه ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى ، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى يثرب .. ولحق بهم .

**الطلب ...**

بلغ الزبير بن العوام وأصحابه سفوان ( موضعا من البصرة كمكان القادسية من الكوفة ) فلقيه البكر ( الردىء الفسل من الناس ) رجل من بنى مجاشع فقال :

ـ أين تذهب يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إلىّ فأنت فى ذمتى لا يوصل إليك .

فأقبل معه وأتى إنسان الأحنف بن قيس فقال :
ـ هذا الزبير قد لقى بسفوان ...

فقال الأحنف بن قيس :
ـ ما شاء الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف .. ثم يلحق ببنيه وأهله ؟

فسمعه عمرو ( عميرة ويقال عمير ) بن جرموز السعدى فقال :
ـ أتى يؤرش بين الناس ، ثم تركهم والله لا أتركه ..
واتبعه هو وفضاله بن حابس ونفيع .

**مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدا بقباء وكان لكلثوم ابن الهدم مربد ( محل ) يجفف فيه التمر فلما علم برغبة النبى عليه الصلاة والسلام هدم مربده ليكون أول مسجد أسس على التقوى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ يا أهل قباء ائتونى بأحجار من الحرة ...

فجمعت أحجار كبيرة فخط النبى عليه الصلاة والسلام القبلة ثم بدأ البناء فكان يأخذ الحجر حتى يتعبه . فيأتى الزبير أو أبو بكر أو عمر أو أبو عبيدة بن الجراح فيقول :

ـ يا رسول الله بأبى أنت وأمى تعطينى أكفيك ..

ويأخذ الزبير أو أبو بكر وعمر الحجر فيقول النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ لآخــذن مثــله •

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار فآخى بين الزبير بن العــوام وسلمة بن سلامة بن وقش الأنصارى •

ويوم بدر لم يكن مع أحــد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس إلا الزبير بن العــوام وكانت عليه يومئذ عمامة صفراء كان معتجرا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ إن الملائكة ( يوم بدر ) نزلت على سيماء الزبير •

ولمــا نزل قوله تعالى « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فقال الزبير :

ــ يا رسول الله وأى النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والمــاء ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام .

ــ أما إنه سيكون ••

ولمــا كان يوم أحــد أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وكان مكتوبا فى إحــدى صفحتيه :

**فى الجبن عار وفى الإقبال مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر**

وتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ من يأخــذ هــذا السيف بحقــه ؟

فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ، من بينهم ، على بن أبى طالب فقال لــه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ اجلس •••

وقام عمر بن الخطاب فأعرض النبى عليه الصلاة والسلام عنه وطلبــه الزبير بن العــوام ثلاث مرات فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنــه حتى قام أبو دجانة وتساءل :

ــ ما حقــه يا رسول الله ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— تضرب به فى وجـه العـدو حتى ينحنى ...
فقال أبو دجانه : أنا آخـذه بحقـه ...
فدفعـه إليه النبى عليه الصلاة والسلام .

وخرج رجل من بين صفوف قريش على بعير له فدعا للمبارزة فأحجم عنه المسلمون حتى دعا ثلاثا فقام إليه الزبير بن العـوام فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقـه فاقتتلا فـوق البعير . فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
— الذى يلى حضيض الأرض مقتول ...

فوقـع الرجل المشرك ووقـع عليه الزبير فذبحـه فكبر المسلمون ، وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزبير وقال له :
— لكل نبى حـوارى وإن حـوارى الزبير ...

ثم أردف صلى الله عليه وسلم :
— لو لم يبرز إليه الزبير لبرزت إليه .

وثبت أبو عبد الله يوم أحـد حين انكشف المسلمون وفروا فى كل وجه ، وقال له النبى عليه الصلاة والسلام :
— ارم فـداك أبى وأمى ...

فكان الزبير يقول :
— جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أبويه ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الزبير بن العوام فى المهـام الصعبة ، فقـد قـدم على النبى عليه الصلاة والسلام فى صفر سنة أربع عقب غزوة أحـد رهط من عضل والقارة فقالوا :

— يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام .

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم سته من أصحابه وهم : مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبى الأفلح وخبيب بن

عــدى وريد بن الدثنة وعبد الله بن طارق • وذات ضحى كان النبى عليــه الصلاة والسلام جالسا مع أصحابه فى مسجد، يفقههم فى أمور دينهم فأخــذه ما كان يأخــذه عند نزول الوحى فسمعوه يقول :

ـــ وعليه السلام ورحمة الله وبركاته •

ولمــا سرى عنه صلى الله عليه وسلم قال :

ـــ هــذا جبريل عليه السلام يقرئنى من خبيب السلام • خبيب قتلته قريش ••

لقــد غــدر رهط عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليــه وســـــــلم •

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجالسين حوله وتساءل :

ـــ أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة ؟

ليست المهمة سهلة فمن يستطيع أن يذهب إلى مكه ويقوم بهــذا العمل ورجال قريش حول خشبة خبيب بن عدى • لكن أى أجر أفضل من الجنة ؟

فقــال الزبير بن العــوام :

ـــ أنا يا رسول الله وصاحبى المقــداد بن عمرو •••

وانطلق الزبير بن العــوام والمقــداد بن عمرو إلى التنعيم فوجـــدا خبيب بن عـــدى مصلوبا على خشبة طويلة عندها أكثر من أربعين رجلا لكنهم سكارى ونيام فأنزلاه ( وذلك بعــد أربعين يوما من صلبه وموته ) وحمـله الزبير على فرسه وهــو رطب لم يتغير منه شيء • وشعر بالزبير والمقــداد رجال قريش فتبعوهما فلمــا لحقوا بهما قــذف الزبير خبيب بن عدى فابتلعته الأرض ( ومن ثم قيل لــه بليع الأرض ) وكشف الزبير عمامته عن رأســه ووقف كالأسد الغاضب :

ـــ أنا الزبير بن العــوام وصاحبى المقــداد بن الأسود ( كانا فارسين ) رابضان يذبان عن شبلهما فإن شئتم ناضلناكم وإن شئتم انصرفتم •

فانصرف رجال قريش عنهما • ولمــا قــدم الزبير والمقــداد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل فقال له :

ــ يا محمد إن الملائكة تباهى بهذين الرجلين ( الزبير والمقداد ) من أصحابك •

ونزل فيهما قوله تعالى : « **ومن النّاس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله** » •

ويوم الخندق حاصر الأحزاب المدينة فاشتد الأمر على النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى قريظة قد نقضوا عهده وشقوا الكتاب الذى كتبه صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب •

ــ يا رسول الله بلغنى أن بنى قريظة قد نقضت العهد وحاربت •

فشق الأمر على النبى عليه الصلاة والسلام فقال :

ــ من يأتينى بخبر القوم ؟

قال الزبير بن العوام : أنا ••

وكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤاله ثلاث مرات •• والزبير يقول : أنا •••

وذهب الزبير فوجد بنى قريظة قد نقضوا العهد ، فعاد إلى النبى عليه الصلاة والسلام وأخبره فقال :

ــ إن لكل نبى حواريا وحوارى الزبير •

ولما قتل على بن أبى طالب فارس العرب عمرو بن عبد ود رجع من وصل الخندق من فرسان قريش هاربين فتبعهم الزبير بن العوام وحمل على هبيرة بن أبى هبيرة فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقطت درع كان محقبها الفرس ( جعلها مؤخر ظهرها ) فأخذها الزبير والقى عكرمة بن أبى جهل رمحه وهو مهزوم • وهزم الله الأحزاب فأرسل عليهم ريحا صرصرا فى ليال باردة •• ولما رحلوا خائبين إلى بلادهم أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى بنى قريظة ، فحاصرهم وحين طال الحصار دون أن يستسلموا أرسل النبى عليه الصلاة والسلام الزبير بن العوام وعلى بن أبى طالب فوقف أمام الحصن المنيع يردد مع على قوله :

ــ والله لنذوقن ما ذاق حمزة أو لنفتحن عليهم حصنهم •

ثم ألقيا بنفسيهما وحيدين داخل الحصن .. فلما رأى يهود بنى قريظة الزبير وعليا نزل الرعب فى قلوبهم وفتحا أبواب الحصن للمسلمين فتدفقوا كالسيل المدمر .

ولما نزلت « ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » قال الزبير ابن العوام :

— يا رسول الله أيكرر علينا ( أيردد علينا ) ما كان فى الدنيا مع خواص الذنوب ؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم .

قال الزبير بن العوام . والله إنى لأرى الأمر شديدا .

وخرج الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى العام السادس من الهجرة إلى العمرة فصدتهم قريش عن البيت الحرام .. فبايع الزبير النبى عليه الصلاة والسلام بيعة الرضوان هو وأصحابه . وشهدوا صلح الحديبية .

وذات يوم كان حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وزوج أسماء بنت أبى بكر جالسا مع أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام فى مسجده فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقال :

— يا زبير ، إنى رسول الله إلى الناس عامة وإليك خاصة أتدرى ماذا قال ربكم حين استوى على عرشه ؟

فقال الزبير والحاضرون :

— الله ورسوله أعلم ...

فنظر النبى عليه الصلاة والسلام خلفه وقال .

— عبدى أنفق أنفق عليك ، ووسع أوسع عليك ، ولا تضيق فأضيق عليك . إن باب الرزق مفتوح من فوق سبع سماوات ، متواصل إلى العرش لا يغلق فى الليل ولا فى النهار . ينزل الله الرزق على كل امرىء بقدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته ، من أكثر أكثر الله له . يا زبير إن الله يحب الإنفاق ويبغض الإقتار ، وإن السخاء من اليقين ، والبخل من الشك ، ولا يدخل النار من أيقن ، ولا يدخل الجنة من شك . يا زبير ، إن الله يحب السخاء ولو بفلق تمرة ، ويحب الشجاعة ولو بقتل حية أو عقرب .

ويوم خيبر خرجت كتائب اليهود يتقدمهم فارسهم ياسر ، والتقى الجمعان وكان قتالا شديداً •

وخرج ياسر أخو مرحب وهو يقول :

**قد علمت خيبر أنى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور**
**إذا الليوث أقبلت تبادر إن حماى فيه موت حاضر**

ثم طلب المبارزة • فخرج إليه الزبير بن العوام • فقالت صفية بنت عبد المطلب ( عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) :

ــ يا رسول الله إنه يقتل ابنيَ ••

فتبسم النبى عليه الصلاة والسلام وقال :

ــ بل ابنك يقتله إن شاء الله ••

ولما اقترب الزبير من ياسر قال :

**قد علمت خيبر أنى زبار**
**قرم لقرم غير نكس فرار**
**ابن حماة المجد ابن الأخيار**
**ياسر لا يغررك جمع الكفار**
**فجمعهم مثل السراب الختار**

ولم يمهل الزبير ياسر فضربه ضربة تركته كأمس الدابر • فكبر المسلمون • ثم حمل على بن أبى طالب على الحصن وتبعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتحموه ••

وأتى النبى عليه الصلاة والسلام بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كنز بنى النضير فسأله عنه فجحد أن يكون يعرف مكانه وقال :

ــ نفد فى النفقة والحروب ••

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ كان أكثر من ذلك ••

وجاء رجل من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ـ يا رسول الله إنى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة بن الربيع :

ـ أرأيت إن وجدناه عندك أقتلك ؟

قال كنانة : نعم .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنز بنى النضير . ثم سأل النبى عليه الصلاة والسلام كنانة بن الربيع عما بقى فأبى أن يؤديه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام به فقال .

ـ عذبه حتى نستأصل ما عنده .

فراح الزبير بن العوام يقدح بزند فى صدره حتى أشرف على نفسه ، وجئ بكنز بنى النضير فإذا به أساور ودمالج وخلاخيل وأقرطه وخواتم من ذهب وعقود الجوهر والزمرد ..

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمه ...

وشهد الزبير بن العوام مع النبى عليه الصلاة والسلام عمرة القضاء .

ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة أمر الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذى يريده ، وجعل بكل طريق جماعة تعرف من يمر بها ، وقال لهم النبى عليه الصلاه والسلام :

ـ لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه .

وكتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر فى السير إليهم ، ثم أعطاه لسارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا . فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به ..

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ابن أبى بلتعة فبعث النبى عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب والزبير بن العوام فقال :

ـ أدرك امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعت له من أمرهم .

فخرجا حتى أدركاها بالخليقة . فاستنزلاها فالتمساه في رحلها فلم يجدا معه شيئاً .

فقال علي :

ـ إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك ..

فلما رأت الجد منه قالت : أعرض ..

فأعرض علي . فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه فأتى به النبي عليه الصلاة والسلام . فدعا حاطب بن أبي بلتعة فسأله :

ـ يا حاطب ما حملك على هذا ؟

قال حاطب بن أبي بلتعة :

ـ يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ، ما غيرت ولابدلت ، ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق لا تقولوا له إلا خيرا ..

فقال عمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله دعني أضرب عنقه فإن الرجل قد نافق ..

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : أتقتل رجلا من أهل بدر ؟ وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وأنزل الله تعالى في حاطب بن أبي بلتعة :

**« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون**

إليهم بالمودة وأنا أعلم بمـا أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقـد ضـل سواء السبيل * إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ودوا لو تكفرون » ..

ويوم أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل الزبير بن العوام على إحـدى مجنبتى جيشه وخالد بن الوليد على الأخرى وأبا عبيدة بن الجراح على الرجالة وأعطى النبى عليه الصلاة والسلام الزبير بن العوام رايته وأمره أن يغرزها بالحجون .

وبعـد أن فتح الله أم القرى وطهر النبى عليه الصلاة والسلام الكعبة من الأصنام والأوثان التى كانت حولها ودخل أهلها فى دين الله أفواجا وقـع الرعب فى قلوب رجال من هوازن وثقيف فمشوا بعضهم إلى بعض وقالوا : قـد فرغ لنـا فلا ناهية ..

ــ والله إن محمداً وصحبه لاقـوا أقـواما لا يحسنون القتال .

وراح مالك بن عـوف النصرى يحشد الجموع . فلمـا سمع النبى عليه الصلاة والسلام بخبرهم انطلق إليهم ومعه ألفان من أهل مكة ( الطلقاء ) وعشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معـه من المدينه . فلمـا كان المسلمون بحنين وانحـدروا إلى الوادى ، وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم مالك بن عوف ومن معه ، وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه ، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحـد واستقبلوهم بالنبل كأنهم جراد منتشر .. فانهزم المسلمون ، وكان الطلقاء أول من ولوا الأدبار وفروا .

ولمـا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس منهزمين صار يقول ،
ــ أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله إنى عبد الله ورسوله .

ثم طلب من عمه العباس وكان عظيم الصوت :
ــ يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار يا أصـحاب السمرة . يا أصـحاب سـورة البقـرة .

فأقبل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون :
ــ لبيك لبيك يا رسـول الله .

وأبصر الزبير بن العوام عـوف بن مالك النصرى بن جنده فاقتحم حشده وحـده فشتت شملهم وأزاحهم عن المكمن الذى كانوا يتربصون فيه ببعض جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان النصر لله ورسوله •

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف نظر النبى عليه الصلاة والسلام لحواريه الذى باع نفسه وماله لله عز وجل نظرة تقدير فلما رأى شاعره حسان بن ثابت ذلك قال مادحا الزبير :

أقـام على منهاجـه وطريقـه ... يوالى ولى الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى ... يصول إذا ما كان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسـيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبـله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل
ثناؤك خير من فعـال معاشر ... وفعلك يا ابن الهاشمية افضل

لم يكن الزبير فارسا فحسب بل كان صاحب سيف صارم ورأى حازم ، وكان لمولاه مستكينا وبه مستعينا ، وكان سخيا باذل الأموال •

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب الروم عقد الألوية فدفـع لواءه الأعظم لأبى بكر الصديق ، ورايته للزبير بن العوام ودفع راية الأوس لأسيد بن حضير ، وراية الخزرج للحبـاب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار ومن القبائل لواء •

**حوارى رسول الله •• يوم اليرموك :**

ويوم اليرموك جعل خالد بن الوليد جيشه كراديس ، جعـل على كل كردوس رجلا شجاعا ، وكان الزبير شديد الولع بالشهادة عظيم الحرص على الموت ، فلما رأى أكثر المقاتلين يتقهقرون أمام جحافل الروم صاح بأعلى صـوته :

ـ الله أكبر •

واخترق جيش الروم بسيفه •• ثم عاد راجعا وسط الأمواج الزاحفة وسيفه يتوهج فى يمينه • كان يسعى إلى الشهادة فى سبيل الله •• فيكتب الله لـه النصر •

قـــال عمـــر بن الخطاب :
— إن الزبير ركن من أركان الدين .

وكان الزبير يقـــول :
— إن طلحة بن عبيد الله يسمى بنيه بأسماء الأنبياء ، وقـــد علم أن لا نبى بعـــد محمد صلى الله عليه وسلم وإنى لأسمى بنى بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون .

وهكذا سمى ولده عبد الله ( كان به يكنى ) تيمنا بالصحابى الشهيد عبد الله ابن جحش ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمنذر تيمنا بالصحابى الشهيد المنذر بن عمرو . وعروة تيمنا بالصحابى الشهيد عروة بن عمرو . وحمزة تيمنا بأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب . وجعفر تيمنا بالشهيد طائر الجنة جعفر بن أبى طالب . ومصعب تيمنا بالصحابى الشهيد مصعب بن عمير . وخالد تيمنا بالشهيد خالد بن سعيد .

كان يختار لأسماء أبنائه أسماء الشهداء راجيـــا أن يكونوا يوم تأتيهم آجالهم شـــهداء .

**اكرم النـــاس على رسول الله :**

سأل أبو إسحاق السبيعى مجلسا فيه أكثر من عشرين رجـــلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— من كان أكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالـــوا : الزبير وعلى بن أبى طالب ..

وذات يوم خرج الزبير بن العوام مع شيخ قـــدم من الموصل فى بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر فقال الزبير للشيخ :
— اســـــــترنى ..

فستره فحانت منه التفاتة منه إلى الزبير فرآه مجـــذعا بالسيوف فقال :
— والله لقـــد رأيت بك آثارا ما رأيتها بأحـــد قط .

فتساءل الزبير : وقـــد رأيت ذلك ؟

قـــال الشيخ : نعم .

قـــال الزبير :

ـ أما والله ما منهـا جراحـة إلا مـع رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى سـبيل الله .

وكان الزبير بن العوام طويلا تخط رحلاه الأرض إذا ركب راحلة ، معتدل اللحم خفيف اللحية أسمر الوجـه .

وسـأله ابنه عبد الله يوما .

ـ لمـاذا تروى أحاديث قليلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قـال الزبير بن العـوام :

ـ كان بينى وبينه من الرحم ما قـد علمت ، ولكنى سمعته يقول : من قال علىّ ما لم أقـل فليتبوأ مقعـده من النار .

وسمع عبد الله بن عمر رجلا يقول :

ـ أنا ابن الحـوارى .

فقال عبد الله بن عمر : ان كنت ابن الزبير وإلا فلا ...

وسأل محمد بن سـلام يونس بن حبيب :

ـ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : حواريى الزبير :

قـال يونس :

ـ من خلصائه ( الحوارى الخليل . الحوارى الناصر . الحوارى الصـاحب المستخلص ) .

يقـول قتـادة :

ـ الحواريون كلهم من قريش : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عـوف وسعد ابن أبى وقاص وطلحة والزبير .

وكان الزبير يدير تجارة ناجحه وكان ثراؤه عريضا فقيل له يوما :

ـ بم أدركت فى التجارة ما أدركت ؟

قال حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إنى لم أشتر عيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء .

وكان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما كان يدخل بيته منها درهم واحـــد ( يعنى أنه يتصـــدق بذلك كله ) •

بقـــول عروة بن الزبير :

ــ كان فى الزبير ثلاث ضربات بالسيف ، كنت أدخل أصابعى فيها : ثنتين يوم بدر وواحـــده يوم اليرموك •

وكانت أم المؤمنين عائشة تقول لعروة بن الزبير :

ــ كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعـــد ما أصابهم القـــرح ( تريد أبا بكر والزبير ) •

ولـــما طعن عمر بن الخطاب بخنجر أبى لؤلؤة جعل الزبير فى الستة أصحاب الشورى الذين ذكرهم للخلافة بعـــده •

وشهد الزبير فتح مصر ، ولـــما أصاب أمير المؤمنين عثمان بن عفان الرعاف ( الدم يخرج من الأنف ) فقالوا لـــه :

ــ اســـــتخلف ••

قال أمير المؤمنين عثمان : نعم •

قالـــوا : من هـــو ؟

فسكت أمير المؤمنين عثمان • فدخـــل عليه رجل من قريش وقال :

ــ يا أمير المؤمنين استخلف ••

فقال ذو النورين : نعم ••

فقالـــوا : من ؟

قال أمير المؤمنين عثمان :

ــ الزبير بن العوام • أما والذى نفسى بيده إن كان لأخيرهم ما علمت وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأوصى إلى الزبير سبعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم : عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقـــداد بن الأسود وعبد الله ابن مسعود ، فكان يحفظ على أولادهم ما لهم وينفق عليهم من ماله •

**مقتل حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

نزل الزبير بن العوام وادى السباع فقام يصلى الظهر ....

ولحق عمرو بن جرموز بالزبير فلما رأى الزبير أنه يريده أقبل على فرسه ذى الخمار فقال له عمرو بن جرموز :

ـ أذكرك الله ..

فكف أبو عبد الله عنه . ولكن عمرو بن جرموز عاد يريده فقال الزبير :

ـ قاتله الله يذكرنا الله وينساه ؟

فأتاه عمرو بن جرموز من خلف فطعنه طعنة خفيفة فحمل عليه الزبير بن العوام فلما رأى ابن جرموز أنه قاتله نادى صاحبيه :

ـ يا نفيع يا فضالة .

فحملوا عليه حتى قتلوه ..

وكان ابن سبع وستين سنة . ثم حمل عمرو بن جرموز سيف الزبير إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب فأمر بطرده وقال :

ـ بشر قاتل ابن صفيه بالنار ..

وحين أدخل عليه سيف الزبير قبله أمير المؤمنين على وأمعن فى البكاء وقال :

ـ سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله .

فسلام على حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

# أبو عبيدة بن الجراح

« لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ
الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ »

حديث نبوى شريف

**رجـل بألف رجـل ...**

منذ أن أسلم أبـو عبيدة بن الجراح على يـد أبى بكر فى الأيام الأولى للإسلام وقبل أن يدخـل النبى عليه الصلاة والسلام دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى وهب عامر بن عبد الله بن الجراح حياته فى سبيل الله عز وجل .

ونال أبو عبيدة نصيبه من الأذى والاضطهاد على أيدى مشركى قريش، فخرج مهاجرا إلى الحبشة الهجرة الثانية مع ثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون رحمة الله عز وجل .وأنزل الله تعالى فيهم :

**« والذين هاجروا فى الله من بعـد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » .**

ورجع أبو عبيدة بن الجراح إلى أم القرى لمـا علم أن الأنصار قـد بايعوا النبى عليه الصلاة والسلام .. ثم هاجر من مكة إلى يثرب ونزل على كلثـوم بن الهـدم .

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبى عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حـذيفة . ( مؤاخاة المهاجرين التى كانت فى مكة ) وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ( فى يثرب ) فآخى بين أبى عبيدة ومحمد بن مسلمه الأنصارى .

**قطـع حبـال الجاهليـة ..**

ويوم بدر خرج الجراح من بين صفوف المشركين وقصـد ابنه أبا عبيدة ليقتله فولى عنه أبو عبيدة بيد أن الجراح أصر على طلبه فرجع أبو عبيدة إلى أبيه وهبره بسيفه فقتله .. فأنزل الله عز وجل فيه : **« لا تجـد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبنـاءهم**

أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان » .. لقد خرج أبو عبيدة بن الجراح عن الشهوات النفسانية وقطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام . لقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وعلمهم وسكب فى صدورهم الهدى قطرة قطره ، وبذر فى نفوسهم بذور الحكمة وأصابها بغيث مدرار من أدب النبوة وحكمتها .

**فى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

وبلغ أبا عبيدة أن قريشا قد أقبلت باحابيشها ومن تبعها من كنانة وتهامة لتثأر ليوم بدر فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره .. فجمع النبى عليه الصلاة والسلام أصحابه وقال لهم :

— أشيروا على ..

فقال رجل من الأنصار :

— يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ...

وقال عبد الله بن أبى بن سلول :

— يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا .

وارتفعت أصوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل جانب تحبذ الخروج للقتال .. فدخل النبى عليه الصلاة والسلام داره .. فقال أبو عبيدة بن الجراح :

— استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لكم ذلك .

فندم الناس وقالوا :

— يا رسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فإن شئت فاقعد .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل .

وتجهز أبو عبيدة بن الجراح وخرج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ...

وثبت أبو عبيده بن الجراح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انهزم المسلمون وولـوا ..

وأقبل أبو بكر الصـديق يسعى إلى النبى عليه الصلاه والسلام ، فإذا حلقتان من المغفر قـد دخلتا فى وجهه صلى الله عليه وسلم وإذا أبو عبيدة بن الجراح يقـول لأبى بكر :

ــ أسألك بالله يا أبا بكر إلا تركتنى فأنتزعه من وجـه رسول الله صلى الله عليـه وسـلم .

فتركه أبو بكر فأخـذ أبو عبيده بثنيتيه حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنيـة أبى عبيدة ثم أخـذ الحلقـة بثنيته الأخرى .. فصـار أبو عبيدة فى الناس أثرم .

وشهد أبو عبيدة بن الجراح مع النبى عليه الصلاة والسلام غزوة الخندق وبنى قريظـة ..

وسأل أبو عبيده بن الجراح النبى عليه الصلاة والسلام يوما :
ــ يا رسول الله أى الشهداء أكرم على الله عز وجل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ــ رجل قام إلى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله ، فإن لم يقتله فإن القلم لا يجرى عليه بعـد ذلك وإن عاش ما عاش .

وذات يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى مسجده وعبد الله ابن عمر خلف أبيه فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ ثلاثة من قريش أصبح الناس وجـوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها حياء إن حـدثوك لم يكذبوك وإن حـدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصـديق وعثمان ابن عفان وأبو عبيدة بن الجراح .

**سريته إلى ذى القصـة :**

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلا إلى بنى ثعلبة وبنى عوال من ثعلبة بذى القصه بعـد أن أحـدقوا

بمحمد بن مسلمه الأنصارى وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح فذهب أبو عبيدة ومن معــه إلى مصارع أصــحابه فلم يجــدوا أحــدا ووجــدوا نعما وشــاء فانحــدورا بها إلى المدينة •

وعلم النبى عليه الصلاة والسلام أن بنى ثعلبه وبنى عــوال يريدون أن يغيروا على سرح المدينة وهــو يرعى يومئذ بمحل بيبه وبين المدينة سبعة أميال فبعث أبا عبيدة بن الجراح وأربعين رجلا فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصعة مــع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا فى الجبال وأسروا رجلا منهم وأخــذوا نعما من نعمهم ورثة ( نيابا خلقا من متاعهم ) وقــدموا بذلك إلى مدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم • وأسلم الرجل فتركه النبى عليه الصلاة والسلام •

**أمين هــذه الأمة :**

وذات ضحى كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوســا فى مسجده فخرج النبى عليه الصلاة والسلام عليهم فقال :

ــ أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشــدهم فى أمر الله عمر وأصــدقهم حيــاء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبى ( ابن كعب ) وأفرضهم زيد ( ابن ثابت ) وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ( ابن جبل ) ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح •

**سرية الخبط :**

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب إلى حى من جهينة فى ساحل البحر ليرصــدوا عيرا لقريش •• وزودهم النبى عليه الصلاة والسلام جرابا من تمر •• فأقاموا بالساحل نصف شهر وكان أبو عبيدة يعطى الواحــد منهم فى اليوم والليلة تمرة واحــدة يمصها ثم يصرها فى ثوبه •

وأصابهم جــوع شديد حتى أكلوا الخبط ( كانوا يأكلونه بعــد أن يخبطوه بقسيهم وينسفوه ويشربوا عليه من المــاء ) حتى تقرحت أشداقهم • وجهــد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل منهم :

ــ والله لو لقينا عــدوا ما كان منا حركة إليه لمــا بالناس من الجهد ••

فقال قيس بن سعد بن عبادة :

ــ من يشترى منى تمرا أوفيه فى المدينة بجزور يوفيها إلى ههنا ؟

فقال لــه رجــل من أهــل الساحل :

ــ أنا أفعــل لكن والله ما أعرفك فمن أنت ؟

قال قيس : أنا قيس بن سعــد بن عبادة .

فقــال الرجــل :

ــ ما أعرفنى بسعد إن بينى وبين سعد خله .. سيد أهل يثرب .

فاشترى خمس جزائر كل جزور بوسق ( ستون صاعا ) من تمر ..
فقــال الرجــل :

ــ أشــــهد لى ..

قال قيس بن سعد بن عبادة : أشهد من تحب ...

فأشهد الرجل نفرا من المهاجرين والأنصار من جملتهم عمر بن الخطــاب وأبو عبيدة بن الجراح . وأخــذ قيس الجزر فنحر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة فى ثلاثة أيام وأراد أن ينحر لهم فى اليوم الرابع فنهاه أبو عبيدة بن الجراح وقال له :

ــ عزمت عليك ألا تنحر أتريد أن تخفر ذمتك ( لا يوفى لك بمــا التزمت ولا مال لك ) ؟

فقــال قيس بن ســـعد :

ــ أترى أبا ثابت ( يعنى والده سعد بن عباده ) يقضى ديون الناس ويطعم فى المجاعة ولا يقضى دينا استدنته لقوم مجاهــدين فى سبيل الله ؟ .

وألقى البحر دابة هائلة يقال لها العنبر مثل الكثيب فقـــال أبو عبيدة بن الجــــراح :

ــ ميتــة لا تأكلــوا ..

فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله ونحن مضطرون .

فاكلوا منه عشرين ليله •• ولمــا قــدموا مدينه رسول الله صلى الله عليه وســـلم ســـألهم :

ــ ما حبســـــكم ؟

قالـــوا : كنا نبتغى عيرات قريش •••

وذكروا له صلى الله عليه وسلم شأن الدابة التى مثل الكثيب ( العنبر ) فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ إنما هـــو رزق رزقكموه الله •• أمعكم منه شيء فتطعمونا ؟

قالـــوا : نعـــم ••

فقـــدموا إلى النبى عليه الصلاة والسلام منه فأكله •

وشهد أبو عبيدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعه الرضوان وصلح الحـــديبيه وفتح خيبر وعمرة القضاء • وكان أبو عبيدة بن الجراح يوم فتح مكة على الرجالة •

**طاعـــة الأمـــراء :**

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى قضاعة لمـــا بلغه أن جمعا منهم قـــد تجمعوا يريدون المدينة وعقـــد لعمرو لـــواء أبيض وجعل معـــه راية سوداء وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعه ثلاثون فرسا ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بمـــن يمر عليهم ، فسار الليل وكمن النهار حتى قرب من قضاعة فبلغه أن القـــوم جمعوا لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن كعب الجهنى إلى النبى عليه الصـــلاة والسلام فبعث إلى عمرو بن العاص أبا عبيدة بن الجراح فى مائتين من سراة المهاجرين والأنصار منهم : أبو بكر الصـــديق وعمر بن الخطاب وعقـــد لـــه لواء وأمره أن يلحق بعمرو بن العاص وأن يكونا جميعا ولا يختلفا • فلحـــق بعمرو • وأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو بن العاص :

ــ إنمـــا قـــدمت على مددا وأنا الأمير •••

فقال جمع من المهاجرين الذين مع أبى عبيدة لعمرو :

ــ أنت أمير أصحابك وهـــو أمير أصحابه •••

فقال عمرو بن العاص : أنتم مدد لنـــا •

فلمـــا رأى أبو عبيده بن الجراح الاختلاف قال :

ـ لتعلم يا عمرو أن آخر شيء عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : إن قـــدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وإنك والله إن عصيتنى لأطيعنـــــك ...

فقال عمرو بن العاص : فإنى الأمير عليك .

فقال أبو عبيدة بن الجراح : غـــدونك ..

وسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص لأن أبا عبيدة كان حسن الخلق لين العريكه .. فكان عمرو بن العاص يصلى بالناس .

**رســـول الله يكرم أبا عبيدة :**

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يكرم أبا عبيدة بن الجراح .. فبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من الصحابة ومعه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وأبو امامة إذ أتى بقـــدح فيه شراب فناوله النبى عليه الصلاة والسلام أبا عبيدة بن الجراح فقال :

ـ أنت أولى به يا رسول الله ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اشرب فإن البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منـــــــا .

فأخـــذ أبو عبيده القـــدح .. وشرب .

وشهد أبو عبيدة مع النبى عليه الصلاة والسلام غزوة تبوك ..

ولمـــا قـــدمت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنـــــوا إسلامهم ودخل الناس فى دين الله أفواجا . وقـــدم وفـــد نجران باليمن قالوا :

ـ يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام ...

فقال النبى عليه الصلاة والسلام .

ـ لأبعثن إليكم رجلا أمينا حـــق أمين حـــق أمين ..

قالها ثلاثا • فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •• فبعث معهم أباعبيدة بن الجراح •

يقــول أبو هــريرة :

ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم الرجـــل أبو عبيده ابن الجــراح •

**يرفــض الخلافــة :**

ولمــا قبض النبى عليه الصلاة والسلام •• وكان يوم السقيفه قــال أبو بكــر :

ــ رضيت لكم أحــد هــذين الرجلين ( يعنى عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجـــراح ) •

فقــال عمر بن الخطــاب :

ــ والله لأن أقدم فأنحر كما ينحر البعير أحب إلى من أن أتقدم على أبى بكر •

وكان أبو عبيدة أمينا كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدها نهزة ( فرصــة ) ليثب ويصبح خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقــد كان مدركا تمــام الإدراك أن أبا بكر أفضل المهاجرين •• فبايعه •• وبايعه النـــاس •

يقــول أبو هــريرة :

ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم الرجل أبو بكر • نعم الرجل عمر • نعم الرجل أبو عبيدة • نعم الرجل أسيد بن حضير • نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس • نعم الرجل معاذ بن جبل • نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح • نعم الرجل سهيل بن بيضاء •

ويقــول عبد الله بن عبــاس :

ــ سمعت النبى عليه الصلاة والسلام يقول : خالــد بن الوليــد سيف الله وسيف رسوله وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وأبو عبيدة ابن الجراح أمين الله وأمين رسوله وحــذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وعبد الرحمن بن عــوف من تجار الرحمن عز وجل •

وكما عاش أبو عبيدة بن الجراح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمينا يحمل مسئولياته فى أمانه تكفى أهل الأرض لو اغترفوا منها جميعا .. كذلك كان مـــع الخليفة الأول ..

ولمـــا مات أبو بكر وبايع الناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. كان أول قرار اتخـــذه الفاروق عزل خالد بن الوليد الذى كان يقود الجيوش فى الشام وولى أبا عبيدة مكان سيف الله المسلول .. فلم يكد أبو عبيدة يستقبل رسول الفاروق بهـــذا النبأ الجـــديد حتى استكتمه الخبر وكتمـــه هـــو فى نفسه طاويا عليه صـــدر زاهد ومقـــدرا موقف قائد يقود جيوش الإسلام فى موقعه كبرى حاسمة .. حتى أتم خالد بن الوليد فتحه العظيم .. عندئذ تقدم أبو عبيدة فى تواضع وأدب وقـــدم كتاب أمير المؤمنين عمر .. فقال خالد بن الوليـــد :

ـــ يرحمك الله أبا عبيده ما منعك أن تخبرنى حين جاءك الكتاب ؟

فقـــال أمين هـــذه الأمه :

ـــ إنى كرهت أن أكسر عليك حربك وما سلطان الدنيا نريد ، ولا للدنيا نعمـــله كلنـــا فى الله إخـــوة .

وكان نقش خاتم أبى عبيدة بن الجراح « الحمد لله » .

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى أمير المؤمنين عمـــــر بن الخطـــــاب .

ســـلام عليـــك اما بعـــد ..

فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم ، فأصبحت قـــد وليت أمر هـــده الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع ، والعـــدو والصديق ، ولكل حصـــته من العـــدل ، فانظر كيف أنت عند دلك يا عمر ؟ فإنا نحـــدرك يوما تعنو فيه الوجـــوه ، وتجف فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج ، لحجـــه ملك قهرهم بجبروته ، فالخلق داخرون له ، يرجون رحمته ، ويخافون عقابه ، وإنا كنا نحـــدث أن أمر هـــذه الامه سيرجع فى آخر زمانها إلى أن يكونوا إخـــوان العلانيه أعـــداء السريرة ، وإنا نعـــود بالله أن ينزل كتابنا إليـــك سوى المنزل الدى نزل من قلوبنا فإنما كتبنا به نصيحة لك .. والسلام عليك .

ولم يغضب الفاروق ، فقـــد كان يعلم أن الدين النصيحه فكتب إلى أبى عبيده ومعـــاذ بن جبـــل :

من عمر بن الخطاب إلى أبى عبيدة ومعاذ سلام عليكما أما بعـد ...

أتانى كتابكما تذكران أنكما عهدتمانى وأمر نفسى لى مهم ، فأصبحت قـد وليت أمر هـذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يدى الشريف والوضيع ، والعـدو والصديق ، ولكل حصته من العـدل ، كتبتما : فأنظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ؟ وإنه لا حـول ولا قـوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجـل . وكتبتما تحـذرانى ما حـذرت منه الأمم قبلنا وقـديما كان اختلاف الليـل والنهار بآجال النـاس يقربان كل بعيد ويبليان كل جـديد ، ويأتيـان بكل موعـود ، حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار . كتبتما تحـذرانى : أن أمر هـذه الأمه سيرجع فى آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعـداء السريرة ، ولستم بأولئك وليس هـذا بزمان ذاك ، وذلك زمان تظهر فيـه الرغبة تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم . كتبتما تعوذانى بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما وإنكما كتبتما به نصيحة لى وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب إلى فإنه لا غنى بى عنكما .. والسلام عليكما .

يقـول أبو عبيدة بن الجراح :

— قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور . لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه من خلقه .

وسئلت أم المؤمنين عائشة ( سألها عبد الله بن شقيق ) :

— أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ؟

قالت عائشة : أبو بكر .

فقيل لهـا : ثم من ؟

قالت أم المؤمنين عائشة . ثم عمـر .

فقال عبد الله بن شقيق : ثم من ؟

قالت عائشة بنت أبى بكر : أبو عبيدة بن الجراح .

## أمـير الأمـراء :

وجعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح أمير الأمراء بالشام فأصبحت إمرته أكثر جيـوش الإسلام طـولا وعرضا عتادا وعـددا .

فمـــا زاده ذلك إلا تواضعا فكان الذى يراه لا يحسبه إلا فردا عاديا من المســــــلمين ٠

وانبهر أهـــل الشام بأبى عبيدة ٠٠ فقام فيهم خطيبا وقال :

ـــ إنى مسلم من قريش ، وما منكم من أحـــد أحمر ولا أسود يفضلنى بتقوى إلا وددت أنى فى مسلاخه ( إهابه ) ٠

وذات يوم جلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع جلسائه فقال لهم :

ـــ تمنــــــــــوا ٠

فقـــال رجـــل :

ـــ أتمنى لو أن لى هـــده الدار مملوءة ذهبا أنفقته فى سبيل الله ٠

ثم قال الفاروق : تمنـــوا ٠٠

فقـــال رجـــل آخر :

ـــ أتمنى لـــو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجـــدا وجـــوهرا أنفقـــه فى ســـبيل الله وأتصـــــــدق ٠٠

ثم قال أبو حفص : تمنـــوا ٠

فقالـــوا : ما ندرى يا أمير المؤمنين ٠٠

قال عمر بن الخطاب :

ـــ لكنى أتمنى بيتا ممتلئا رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح ٠

وبعث أمير المؤمنين عمر إلى أبى عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعمـــائة دينـــار وقال لرســـوله :

ـــ انظـــر ما يصـــنع ٠٠

وذهب الغلام إلى أبى عبيده بالمـــال ٠٠ فأخـــده منه وقسمه بين المساكين ٠٠ فعـــاد رسول عمر وقال لـــه :

ـــ قسمها أبو عبيدة ٠

ثم أرسل عمر بن الخطاب إلى معاذ بن جبل بمثلها وقال لرسوله مثل ما قال فقسمها معاذ بن جبل ٠٠ فلمـــا أخبر رسول عمر أمير المؤمنين بمـــا فعـــل معاذ قال : انهم اخـــوة بعضهم من بعض ٠

زهده ووصاياه لجنده :

وعلم أبو عبيدة بن الجراح أن جمعا من الروم عزموا على حصار أبى عبيده بحمص واستجاشوا ( استعانوا ) بأهل الجزيرة وخلق ممن هنالك وقصدوا أبا عبيدة • فبعث أبو عبيدة إلى خالد بن الوليد فقدم عليه من قنسرين وكتب إلى عمر بن الخطاب بذلك • واستشار أبو عبيدة المسلمين :

ــ هل نناجز الروم أو نتحصن بالبلد حتى يجىء إلى أمر عمر :

فأشاروا كلهم بالتحصن إلا خالد بن الوليد فقال :

ــ نناجز الروم ••

فعصاه أبو عبيدة بن الجراح وأطاع الناس وتحصن بحمص •• فأحاط به الروم وكل بلد من بلدان الشام مشغول أهله عنه بأمر الروم ولو تركوا ماهم نبه وأقبلوا على حمص لانخرم النظام فى الشام كله •

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسيرهم إلى حمص فور وصول كتابه نجدة لأبى عبيدة ابن الجراح فإنه محصور •

وكتب عمر إليه أن يجهز جيشا إلى أهل الجزيرة الذين مالئوا الروم على حصار أبى عبيدة ويكون أمير الجيش إلى الجزيرة عياض بن غنم •

فخرج الجيشان معا من الكوفة : القعقاع بن عمرو فى أربعه آلاف نحو حمص وخرج عمر بنفسه من المدينة لينصر أبا عبيدة بن الجراح •

ولما بلغ أهل الجزيرة الذين مالئوا الروم على خمص أن جيش عياض بن غنم قد طرق بلادهم انشمروا ( ذهبوا ) إلى بلادهم وفارقوا الروم •

وسمعت الروم بمقدم أمير المؤمنين عمر لينصر نائبه عليهم فدب الضعف فى جانبهم ••

وأشار خالد بن الوليد على أبى عبيدة بن الجراح بأن يبرز إلى الروم ليقاتلهم •• فخرج أبو عبيدة ففتح الله عليه ونصره عليهم وهزمهم هزيمة ساحقه •• وذلك قبل ورود الإمدادات إليه بثلاث ليال • فكتب أبو عبيدة إلى مير المؤمنين عمر بالفتح •

## زهـــده ووصـــاياه لجنـــده :

ولمـــا قـــدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام تلقاه الناس وعظمـــاء أهـــل الأرض فتساءل الفاروق :

ـــ أيـــن أخـــى ؟

فقالـــوا : مـــن ؟

قال أمير المؤمنين عمر : أبو عبيدة •

قالـــوا : الآن يأتيـــك ••

فلمـــا أتاه نزل واعتنقه ثم دخل عليه بيتا •• فلم ير فى بيته إلا ســـيفه وترسه ورحله ( رمحـــه ) •

فقـــال عمر بن الخطاب وهـــو يبتسم :

ـــ ألا اتخـــذت ما اتخـــذ أصحابك ؟

فقـــال أبو عبيدة بن الجراح :

ـــ يا أمير المؤمنين هـــذا يبلغنى المقيل •••

ونظر الفاروق فرأى عيش أبى عبيدة بن الجراح وما هـــو عليه من شدة فقـــال لـــه :

ـــ كلنـــا غيرته الدنيـــا غيرك يا أبا عبيدة •

ودخـــل مسلم بن أكيس مولى عبد الله بن عامر على أبى عبيدة بن الجراح فوجـــده يبكى فسأله :

ـــ ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟

فقـــال أبو عبيدة :

ـــ نبكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما ما يفتـــح الله على المسلمين ويفىء عليهم حتى ذكر الشام فقال : إن ينسأ فى أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخـــدم ثلاثة : خادم يخـــدمك وخادم يسافر معك وخادم يخـــدم أهلك ويرد عليهم ، وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرحلك ودابة لنقلك ودابة لغـــلامك •

ثم أشار أبو عبيدة بيده واستطرد :

ــ ثم هــذا أنا أنظر إلى بيتى قــد امتلأ رقيقا وأنظر إلى مربطى قــد امتلأ دواب وخيلا ، فكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعــد هــذا ؟ وقــد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أحبكم إلى وأقربكم منى من لقينى على مثل الحال التى فارقنى عليها ؟؟

كان خــوف أبى عبيدة بن الجراح وبكاؤه على بسط الدنيا جعل الدمــع لا يجف فيبلل لحيته •• وكان يقول ·

ــ وددت أنى كبش فذبحنى أهلى فأكلوا لحمى وحسوا مرقى •

وكان يسير فى العسكر فيقول :

ــ ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهــو لهــا مهين ، ادرءوا السيئات القــديمات بالحسنات الحــديثات ، فلو أن أحــدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهـــرهن •

وأصيب أمين هــذه الأمة فى طاعون عمواس بأرض الشام سنه ثمان عشره •• اشتد الوجــع بأبى عبيدة بن الجراح وبلغ ذلك أمير المؤمنين عمر كتب إلى أبى عبيدة بالأردن ليستخرجه منه :

إن سلام الله عليك أما بعــد •••

فإنه قــد عرضت لى إليك حاجــة أريد أن أشافهك فيها فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هــذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلى •

فعرف أبو عبيدة بن الجراح أن أمير المؤمنين عمر إنما أراد أن يستخرجه من الوباء فقــال :

ــ يغفر الله لأمير المؤمنين •••

ثم كتب أبو عبيدة إلى الفاروق :

ــ يا أمير المؤمنين إنى قــد عرفت حاجتك إلى وإنى فى جند المسلمين لا أجــد بنفسى رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاءه • فخلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى •

ودعا أبو عبيدة من حضره من المسلمين فقال لهم موصيا :

ـ إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة وصوموا شهر رمضان وتصــدقوا وحجوا وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا • إن امرءا لو عمر ألف حول ما كان لــه بد من أن يصير إلى مصرعي هــذا الذي ترون إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون فأكيسهم أطوعهم لربه وأعلمهم وأعملهم ليوم معاده •• والسلام عليكم ورحمــة الله •••

ثم نظر نحــو معاذ بن جبل وقال :

ـ يا معاذ بن جبل •• صــل بالناس •

وفـــــاته :

ومات أمين هــذه الأمة وأمير الأمراء فــوق أرض الاردن التي طهرها من وثنية الفرس واضطهاد الروم •• توفي أبو عبيدة بن الجراح وعمره ثمان وخمسون سنه ••• فصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضــحاك بن قيس ••

ولمـا بلغ أمير المؤمنين كتاب أبي عبيدة بن الجراح •• علم أنه الناعي •• فأسبل جفنيه على عينين غصتا بالدمــع •